الحق بين المعتدي و بلعام

تأليف

القمص أشعياء ميخائيل

الحــق
بين المعمدان وبلعام

تأليف
القمص إشعياء ميخائيل

اسم الكتـــاب : الحق بين المعمدان وبلعام

تـــالـــيـــف : القمص إشعياء ميخائيل

الـغـــــلاف : تصميم الكارز جراف

كـمـبـيـوتر : باڤلى سنتر

إسم المطبـعة : دار يوسف كمال للطباعة ت : ٤٨٢٧٠٧٤

الطـبـــعـــة : الأولى فبراير ٢٠٠١

رقم الإيـــداع : ١٨٧٥ لسنة ٢٠٠١

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية « ١١٧ »

الحـــــــق
بين المعمـــدان وبلعـــام

مقـــدمـــة

مسميات كثيرة نسمعها فى هذه الأيام من أبناء هذا الجيل، حتى أننا نقول أن الأوراق قد اختلطت بعضها بعضـــاً، وحتـــى صار البعض فى حيرة من صحة الحكم على الأمـــور، وصحـــة التصرف والسلوك؟ ويبقى أمامنا السؤال ما هو معيار الحكم على التصرفات، وكيف نصل إلى ميزان لتقييم هذه التصرفات؟

وهنا أمام الحيرة تقف كلمة الله لتعلن المعايير والمقـــاييس بوضوح لا يقبل الشك، ولكن يبقى مـــن يفصـــل كلمـــة الحـــق باستقامة، لأننى أخشى أن أقول أنه أحياناً تغيب تلـــك الاســـتقامة عمن يفصلون كلمة الحق، وينطبق عليهم قول الكتـــاب" **"ويـــل للقائلين للشر خيراً والخير شراً الجاعلين الظلام نـــوراً والنـــور ظلاماً، الجاعلين المر حلواً والحلو مراً"** اش٥: ٢٠ .

ولكن هل يمكن أن يقول أحد على النور ظلاماً أو علـــى الظلام نوراً ؟ ! . . . ومن ذا الذى يجسر أن يحرف الحق بـــهذه الصورة حتى يقول عن الشر أنه خير، وعن الخير أنه شر . . . لقد قال الكتاب عن مثل هؤلاء : **"ويل للحكمـــاء فـــى أعيـــن**

أنفسهم. والفهماء عند ذواتهم" اش٥: ٢١ ألـم يقـل الـرب يسوع نفسه" تأتى ساعة يظن فيها من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله"؟.. هل يمكن أن يكون القتل خدمة مقدمة لله شـخصياً؟ ! إن القتـل خطية لاشك فيها فهى واضحة وضوح النهار ولكن هل يمكـن أن يصل فكر من يقتل أن يقول أنها خدمة لله وليس للناس ؟ ! !

وباسم الحق كثيراً ما يسقط الإنسان بل والخدام فى خطايا عديدة ولكن الأمر يحتاج إلى تحديد المسميات وكشف الغوامـض حتى لا يتوه البعض، وتختلط الأمور عليهم، وفى هـذه النبـذة سوف نحاول أن نلمس بعضاً من إيجابيات الحق وبعضـاً مـن سلبيات الادعاءات، ونعطى المسميات الحقيقية لسلوكيات خاطئة.

وأمامنا شخصيتان فيهما جوانب تشابه وبينـهما جوانـب اختلاف وسوف نتعرض لكل منهما، . . هاتان الشخصيتان همـا المعمدان وبلعام ولقد مات كلاهما، ولكن شتان بين موت المعمـدان وموت بلعام والفاصل بينهما هو شهادة السماء فقد قال الرب يسـوع المسيح عن المعمدان أنه أعظم مواليد النسـاء(لـو٧: ٢٨)، بينمـا تحدث الوحى الإلهى على فم القديس بطرس الرسول عـن أولئـك الذين "تركوا الطريق المستقيم فضلوا تابعين طريق بلعام بن بصـور الذى أحب أجرة الإثم. . " ٢بط ٢: ١٥ .

ولقد قيم القديس يهوذا فى رسالته ما فعله بلعام بأنه ضلالة من أجل أجرة (مال) (يهوذا عدد١١)، ولقد ظلت هذه الضلالة تسير وسط الأجيال من أجل مجد المال التى جعلت بلعام يعطى المشورة الشريرة لبالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان وأن يسقطوا فى الزنا حتى يغضب الله عليهم وينهزموا أمام بالاق عدوهم، وظل هذا التعليم يسرى حتى هذه اللحظة (رؤ٢: ١٤).

ولسوف يظل السؤال الذى سأله بيلاطس "ماهو الحق؟!" مطروحاً أمامنا، ولذلك فنحن نضع هذه النبذة بين يدى الله لكى تستخدمها فى إصلاح ما أفسدته ـ ليس ضلالة بلعام فقط ـ بل ضلالات كثيرة باسم الحق، ولا يدرى أصحابها أنهم يتبعون بلعام ولا يتبعون المعمدان فى سلوكهم الشرير ! ! !

الرب يبارك هذه النبذة ويستخدمها لنفع الكثيرين بشفاعات العذراء القديسة مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وصلوات البابا شنودة الثالث الذى يفصل كلمة الحق باستقامة والرب يديم حياته لسنين كثيرة سالمة هادئة ويمتعنا ببركة صلواته وإرشاده .

القمص أشعياء ميخائيل

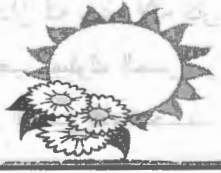

الفصل الأول
يوحنـــا المعمـــدان

الخط الفاصـــل

فى حياة يوحنا المعمدان نرى خطا فاصلاً بين الشـــجاعة والخوف، بين الحديث والصمت، بين الوضوح والغموض، بيـــن القلب المملوء بالحماس لإرضاء الله وبين القلب الذى يعرج بيـــن الفرقتين كما قال إيليا النبى.

إنه خط فاصل . . . خط فاصل يفصـــل كلمـــة الحـــق بالاستقامة، ومهما كان الثمن، ومهما كانت النتيجة، فإن إرضـــاء الله يريح الضمير، ويريح القلب بينما إرضاء الناس أو إرضـــاء الذات يجعل الإنسان فى حيرة تقود إلى تسكين الضمير بصـــورة أو بأخرى :

١) بين الكلام والصمت:

هكذا يقول سفر الجامعة: **"للسكوت وقت وللتكلم وقـــت"** حا٣: ٧ وكان على يوحنا المعمدان أنه يتكلم لأنه كان نبياً ومـــن ضمن أعمال الأنبياء توجيه الشعب للسلوك الحسن. ولا شـــك أن هيرودس الملك يعتبر من ضمن الشعب الذى يجـــب أن يوجـــه.

وكانت رسالة يوحنا المعمدان كما حددها الملاك لزكريا الكاهن أنه "يرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم" لو١: ١٦ ، وذلك كله بهدف أن "**يهيئ للرب شعباً مستعداً**" لو١: ١٨ .

وهكذا كانت رسالة يوحنا المعمدان تتلخص فى دعوته للتوبة "**توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات**" مت٣: ٢، لذلك كان على يوحنا المعمدان أن يتكلم ولا يسكت، وأن يتكلم الكلام الصحيح، ومن أجل هذا قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : "أكرز بالكلمة. أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب . وبخ ، انتهر، عظ بكل أناة وتعليم" ٢تى٤: ٢.

وكلام الخادم والكارز والتلميذ والرسول والنبى يكون معضوداً بقوة كلمة الله حسب قول الرسول بولس "وأما أنت فتكلم مما يليق بالتعليم الصحيح " تيطس ٢ : ١ ؟ ؟ ! . . . إذن هناك كلام يليق بالتعليم الصحيح وكلام لا يليق . . وإذا تكلم يوحنا المعمدان فيجب أن يكون كلامه لائقا بالتعليم الصحيح .

والتعليم الصحيح هو أنه لا يجوز للشخص أن يأخذ امرأة أخيه بعد وفاته إلا لو كان بلا نسل لأن المقصود أن يقيم نسلاً لأخيه الميت أما إذا أخذ إنسان امرأة أخيه فى حياة أخيه أو بعد

وفاته ولم يكن غرضه أن يقيم نسلاً لأخيه لأن له نسلاً مثل حالة هيرودس فإنه ينطبق عليه حكم الله وعقوبته "إذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة.قد كشف عورة أخيه. يكونان عقيمين" لا٢٠: ٢١ لأن حكم الله هو هكذا . . عورة امرأة أخيك لا تكشف أنها عورة أخيك" لا ١٨: ١٦.

أما استثناء هذه القاعدة فقد ورد فى سفر التثنية هكذا: "إذا سكن أخوة معا ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبى. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل" تث ٢: ٥-٦

فكان لزاماً على المعمدان أن يتحدث لكى يعلم التعليم الصحيح ويصحح السلوك الخاطئ، ولذلك قال يوحنا المعمدان للملك هيرودس "لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك"مر ٦ : ١٨ .

هنا نجد قوة الكلمة تفرض سلطانها وتستمد كيانها من الله نفسه، ولم يقلها المعمدان مرة واحدة وكفى، بل كررها كثيراً حسبما يقول الكتاب المقدس "وإذ سمعه (هيرودس) فعل كثيراً وسمعه بسرور" مر٦: ٢٠ .

نعم إن كلمة الحق يجب أن تقال، وأن تصل إلى السامعين وإلا فسوف ندان ونحرم من الحق نفسه الذى هو ربنا يسوع المسيح ولكن لكى نقول كلمة الحق ولا نسكت نحتاج إلى الشجاعة والجرأة وعدم الخوف.

٢) بين الشجاعة والخوف :

كان يوحنا المعمدان ممتلئاً من الروح القدس وهو بعد فى بطن أمه (لو١: ١٥)، والروح القدس دائماً يهب شجاعة وخاصة عند الوقوف أمام الملوك والولاة للشهادة .

وفى هذا يقول الرب يسوع المسيح: "وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم. . لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس" مر ١٣: ٩-١١ .

إن الروح القدس إن طلبناه فهو يعطينا شجاعة النطق بكلمة الحق، وشجاعة الوقوف أمام الملوك والولاة وأصحاب الرتب بلا خوف . . . لأن الخوف يطرح الإنسان بعيداً عن الملكوت "وأما الخائفون غير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى (رؤ٢١: ٨).

وهل يعقل أن يأتى الخائفون على رأس القائمة قبل غير المؤمنين وعبدة الأوثان والزناة والقتلة رغم أن هؤلاء الخائفين من بين المؤمنين .

وهنا نرى المعمدان شجاعاً بلا خوف لأنه كان ينظر إلى الملكوت والملكوت فقط.

٣) بين الملكوت الدائم وكل ما هو زائل :

الملكوت هدف نسعى إليه، ونكرز به، ويسود على كل حياتنا وسلوكنا . . . لذلك يجب أن نتذكر يوحنا المعمدان وكرازته "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" مت٣: ١ .

وكانت خدمة المعمدان أن يعد طريق الرب وأن يصنع سبله مستقيمة (مت٣:٣) ولذلك كان يقول للشعب "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة . . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار"مت٣: ٨-١١ .

إن الكرازة بالتوبة هى الوسيلة لعدم الحرمان من الملكوت، ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا قط الملكوت حتى لا نحرم نحن منه لأن كثيرين قد ضاع منهم الملكوت بسبب مجد العالم الحاضر !

يهوذا باع الرب بثلاثين من الفضـــة فطـرح وفقـد رسوليته ورتبته .

" ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر" ٢تى ٤: ١٠

" لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مـراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسـيح الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم فـى خزيهم، الذين يفتكرون فى الأرضيات." فى ٣: ١٨-١٩.

لقد كان يوحنا المعمدان شاهدا عيانا للملكوت لأنـــه رأى وقت عماد الرب يسوع السماء مفتوحة وصوت الآب يعلن: "هـذا هـو ابنـى الحبيـب" والـروح القـدس مسـتقر علـى رأس الرب (لو٣: ٢١-٢٢).

وهكذا يجب أن نعاين السماء مفتوحـة، وأن يكـون لنـا شركة مع الثالوث القدوس حتى يمكننا أن نشهد للحـق ونعلـن الملكوت ! ! !

وعندما نحتقر الأمور الأرضية الزائلة فنحن نعلن مسيرتنا نحو الملكوت وشهادتنا للحق من أجل الملكوت، ويجب أن تكـون

شهادتنا هذه واضحة لا تحتمل الغموض ولا اللبس ولا الالتـــواء والخبث .

٤) بين الوضوح والغموض:

إن الوضوح ليس فقط وضوح الهدف وهو إرضـــاء الله . ولكن الوضوح يجب أن يكون شاملا لنواحى عديدة، فهو يجـــب أن يحتوى على وضوح الوسيلة، ووضوح الإجابة التى نجيب بها على أسئلة الرعية إجابة لا تحتمل الغموض ولا تحتمل أكثر مـــن معنى ولا تحتمل التعارض .

+ " رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه" يع ١: ٨ .

+ " وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب مصنـــف مـــن صنفين (لا١٩:١٩) .

لذلك يجب أن يكون كلامنا وإجابتنا واضحة لا لبـــس ولا غموض فيها ولا التواء ولا خبث ولا دهاء "فاطرحوا كل خبـــث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة." ١بط٢: ١.

إن البعض من الخدام والقادة أحيانا يكونون غير واضحين فى مسلكهم . . . غير واضحين فى تدبيرهم، أو غير واضحيـــن فى مواجهة المشاكل التى تعترض حياتهم . . . وهذا الغمـــوض

يجعل كل واحد يفسره حسب هواه، لأنهم يخافون أن تمسك عليهم كلمة أو رأى ! !

٥) بين الثبات والتأرجح :

لقد كان المعمدان ثابتاً فى رأيه، وثابتاً فى مواجهة هيردوس وخطأه الذى كان يجب مواجهته حتى يصير عند الباقين خوف، ولم يقبل المعمدان التأرجح الذى يعنى عدم الثبات وأن الإنسان يتأرجح مع المواقف ويغير إرشاده حسب الذى يرشده .

ولذلك قال إيليا النبى "حتى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه." ١مل ١٨: ٢١ .

إن تأرجح الخادم أو القائد يخلق جيلاً هزيلاً لا يقوى على مواجهة العواصف ولذلك يقول الرسول بولس: "إذاً يا أخوتى الأحباء، كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب" ١كو ١٥: ٧٨ .

٦) بين الحق والتبجح :

أحياناً يسقط الخادم أو المسئول فى خطية التبجح حين يختلط عليه الأمر فى مواجهة القضايا الرعوية، ويسقط فى خطية

الشتيمة، وينسى أن الشتامين لا يرثون ملكوت الله (١كو٦: ١٠)، أو يسقط فى خطية الغضب والعصبية والصوت العالى واستخدام الألفاظ الجارحة، وينسى أن غضب الإنسان لا يصنع بر الله (يع ١: ٢٠).

ولذلك فنحن هنا نقول أننا يجب أن نتمسك بالحق، ونعلنه وندافع عنه . . . ولكن فى أدب ولباقة واحترام ودون استخدام الأسلوب الجارح، وصدق الرب يسوع حين قال: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . . " مت ١٨: ١٥ .

وأغلب الظن أن المعمدان ذهب إلى هيردوس وكلمه على انفراد دون تبجح أو سباب أو عدم احترام ! ! . . إن المهم أن يصل رأينا ودفاعنا وتمسكنا بالحق بأسلوب هادئ خال من التبجح وعدم الاحترام .

٧) بين العدل والمحاباة :

يقول القديس يعقوب الرسول: "يا أخوتى لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح، رب المجد، فى المحاباة." يع٢: ١ . . . إن المحاباة تقود إلى التعصب والتحزب والغيرة "وحيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردئ" يع ٣: ١٦ .

إن المحاباة من الخادم أو القائد تخلق فى المخدومين نوعاً من فقدان الثقة وعدم الامتثال للخادم لأنه فقد مصداقيته.

قد تكون المحاباة للأغنياء، وقد تكون للأقوياء، وقد تكون لأصحاب المراكز والسلطات . . . ولكن المحاباة تطرحنا بعيداً عن الشهادة للحق وتجعلنا غير عادلين فى أحكامنا ! ! !

إن يوحنا المعمدان لم يحابى هيرودس الملك ليغير حكم الله أو يعطى فتوى من عندياته أو تفسيراً خاصاً لإرضاء هيرودس وتسكينه على الشر الذى فعله وموافقته على أخذه امرأة أخيه (حال حياة أخيه كما يقول البعض أو لعدم توافر الشرط وهو عدم وجود نسل للأخ الميت) ولكن المعمدان وقف ودون محاباة ودون نظر إلى من يتصرف معه وقال له لا يحل أن تأخذ امرأة أخيك (مر ٦: ١٨) .

إن المحاباة تجعلنا نكسب بعض الناس، ولكننا نخسر البعض الآخر والأكثر من هذا نخسر الحق والانتماء إلى الحق الذى هو ربنا يسوع المسيح ! !

٨) بين التمسك والعناد :

إن التمسك هو تمسك بمبدأ كتابى أو بعقيدة إيمانيـــة . . . مثل تمسك المعمدان بوصية الكتاب أو تمسك أثناسيوس وكـيرلس وديسقورس بعقيدة الأرثوذكسية وإيمانها.

ولذلك يقول سفر الرؤيا : "الذى عندكم (وصايا الكتـــاب المقدس وعقيدة الكنيسة) تمسكوا به إلى آن أجئ" (رؤ ٢: ٢٥) .

نعم لقد تمسك القديسون بما عندهم من وصايـــا الإنجيـــل وعقيدة الكنيسة، وبذلوا حياتهم من أجل ذلك، وقدمـــوا دمـــاءهم تمسكا بالإنجيل والكنيسة والعقيدة . .

أما العناد فهو تشبث برأى خاص، وليس بوصية الكتـــاب، وهو تمسك محوره الذات ولفائدة الذات، ولذلك يقـــبول الكتـــاب المقدس عن العناد أنه "كالوثن والترافيم" ١صم ١٥ : ٢٣ .

ولذلك يجب أن يحذر الخادم لئلا يكون ساقطا فى خطيـــة العناد والتشبث بالرأى ويصير عابد وثن (الذات) وهو يظن أنـــه يدافع عن الحق ! !

لم يكن المعمدان عنيدا ولكنه تمسك بالوصية .

ولم يكن الشهداء عنيدين بل كانوا متمسكين بمن أحبـــوه حتى الموت .

إن العناد هو دفاع عن الذات، بينما التمسك بـــالحق هـــو استعداد لبذل الذات حتى الموت، واحتمال ما قبل الـــموت مـــن حبس واضطهاد وتعذيب .

٩) ضرورة الإرشاد :

وإن كان الأمر هكذا، وإن كان هناك خـــوف أن يسـقط الإنسان باسم الحق فى العنـــاد والمحابـــاة والتبجـــح والتـــأرجح والغموض والخوف والانزلاق إلى ما هو زائل، لذلك يجب علـــى الإنسان أن يتجه إلى طلب المشورة لأنه توجـــد طـــرق تظـــهر للإنسان وكأنها للخير ولكن عاقبتها الموت، وأخشى أن يظن أننـــا نتمسك بالحق، ونسلك طريق الحق . . . بينما نحن سائرون فـــى طريق الموت.

لذلك يلزم طلب المشورة ويلزم الاتضاع والصلاة ليكشف الرب لنا ويرشدنا إلى طريق الحق وطريق الكمـــال . . . مـــن يطلب المشورة يستحيل أن يتخلى الله عنه . . . إن المشورة هـــى

طلب النور وسط ظلمة الغموض وهى التأكد من صحة الطريـــق الذى نسلك فيه والكنيسة تصلى من أجل المرشدين قائلة :

(أعط) بهاء للإكليروس ! ! نسكاً للرهبان ! !

الرعاة اضبطهم ! ! والذين يرعونهم ثبتهم ! !

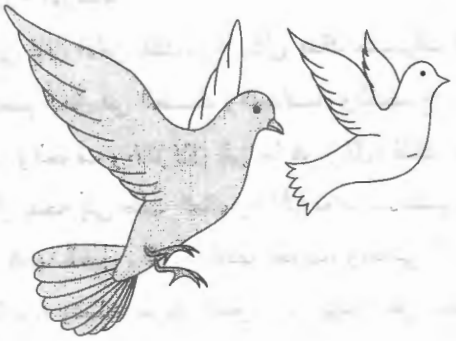

الفصل الثانى
بين المعمـــدان وبلعـــام

هناك أوجه للشبه الظاهرى بين كل من يوحنا المعمـــدان وبلعام بن بعور . . . ربما يختلط على البعض هذا الشبه، ولكـن ثمة بينهما فهناك اختلاف حاد بين كل منهما من حيث الـــهدف ومن حيث الوسيلة، ومن حيث الجوهر والشعار.

أولاً ــ التشابه الظاهرى بين كل منهما:

١) النبوة :

وأول أوجه التشابه الظاهرى بينهما أن كـــلا منـــهما كان نبياً

+ + فيوحنا المعمدان هو حلقة الوصل بين أنبياء العـــهد القديم وبين الرب يســـوع المسيح. لقـد عـــاش المعمدان ستة أشهر فقط قبل تجسد الرب يســـوع المسيح، ولكنه تنبأ عنه، حين قال الكتاب المقـــدس عن المعمدان :

+ "لم يكن هو النور بل ليشهد للنور." لو ١: ٦ .

+ " هذا هو الذى قلت عنه "يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى وأنا لم أكن أعرفه . . . وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه فنظر إلى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله . ." يو ١: ٣٠،٣١،٣٥) .

+ " وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال : "هـــوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم." يو ١: ٢٩ .

+ " أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذى يأتى بعدى هـــو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه . . . هـــو سيعمدكم بالروح القدس ونار " مت ٣: ١١ .

وهكذا تنبأ يوحنا المعمدان عن المسيح يسوع ربنا أنـــه حمل الله الذى يرفع خطية العالم (بالصليب والفـــداء) وتمت النبوة حين أشار إلى الرب يسوع المسيح وقال: "هوذا حمل الله".

+ + تنبأ أيضاً بلعام بن بعور عن الرب يسوع المســـيح وعن تجسده حين قال بروح النبوة :

+ " وحى بلعام بن بعور . وحى الرجل المفتوح العينيـــن وحى الذى يسمع أقوال الله. الذى يرى رؤيـــا القديـــر

مطروحاً وهو مكشوف العينين" عدد ٢٤: ٣،٤ . ثم نطق بالنبوة الخاصة بالتجسد" أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب، ويهلك كل بنى الوغا" عدد ٢٤: ١٧ .

ونحن هنا نقف أمام السؤال الذى يحير عقولنا. هل يمكن أن يهلك نبى أو خادم أعطاه الله مثل هذه المواهب ؟ .

هنا يجيب الرب يسوع المسيح نفسه قائلاً "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب! يارب ! أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط ! أذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " مت ٧: ٢٢-٢٣ .

هكذا تنبأ بلعام عن تجسد الرب يسوع المسيح، ولكنه هلك بعد ذلك لأنه دخل ضمن الذين سوف يطردهم الرب يسوع المسيح فى مجيئه الثانى لأنه سوف يحسب مع فاعلى الإثم .

٢) كان كل منهما صاحب مشورة :

حقا كان كل من يوحنا المعمدان وبلعام بن بعور صاحب رأى ومشورة . . . ولكن شتان ما بين المشورتين .

+ + **مشورة المعمدان** : كانت تتضمن ثلاثة أمور :

المشورة الأولى :

التوبة وتغيير المسار سعيا للملكوت والأبدية .

+ " توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " مت ٣ : ٢

+ " أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة"مت ٣:٣

+ " فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة" مت ٣ : ٨ .

المشورة الثانية:

اتباع الرب يسوع المسيح حتى ولو كان نتيجة ذلك ترك تبعيته هو: "وفى الغد كان يوحنا واقفا هو واثنان من تلاميذه فنظر إلى يسوع ماشيا فقال : "هوذا حمل الله" فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع" يو ١: ٣٥-٣٧. وهكذا لم يخف من فقدان شعبيته أو نقصها بل كان يفرح أن تلاميذه وتابعيه قد تبعوا الرب يسوع المسيح حمل الله الذى يرفع خطية العالم. "

المشورة الثالثة :

وهى **مشورة المعمدان** للملك هيرودس بعدم جواز زواجه بهيروديا زوجة أخيه، وبالرغم من أن هذه المشورة لم تكن حسب هوى هيرودس الملك، ولكنه لم يعبأ بغضبه ولم

يكترث بسلطانه فلم يخشاه البتة وظل يوبخه ولم يغير مشـــورته. (يقال أن هيرودس قتل أخاه لكى يأخذ امرأته).

+ أما هيرودس رئيس الربع فإذ توبخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه وبسبب جميع الشرور التـــى كـــان هيرودس يفعلها، زاد هذا أيضاً على الجميع أنه حبـس يوحنا فى السجن " لو ٣ : ١٩-٢٠ .

+ " لأن يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن تكون لـــك امرأة أخيك" مر ٦: ١٨ .

وهكذا نجد أن على الخدام والأباء الروحيين أن يقدمـــوا المشورة الصالحة التى تقود إلى خلاص النفس وإرضاء الله دون مجاملة ودون خوف من بطـش أو ســجن أو استشـــهاد ! ! . . ولذلك يقول الرب يسوع المسيح للمرشدين فى مشورتهم." ولكـــن أقول لكم يا أحبائى لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلـــك ليس لهم ما يفعلون أكثر . بل أريكم ممن تخافون . خـــافوا مـــن الذى بعد ما يقتل له سلطان أن يلقى فى جهنم، نعم أقول لكم مـــن هذا خافوا." لو١٢: ٤-٥.

وهكذا أعطى المعمدان مشورة لهيرودس غير خائف من بطشه أو سجنه ولكنه فقط خاف الله وأرضى الرب واحتمل كل ما يأتى عليه بعد ذلك ولو كان سجناً، ولو كان قطعاً لرقبته "فمضى وقطع رأسه فى السجن ." مر ٦: ٢٨ .

+ + **مشورة بلعام :**

أما مشورة بلعام فقد أعطاها للملك بالاق عدو شعب بنى إسرائيل فكانت هكذا : " . . بلعام الذى كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا" (رؤ ٢: ١٤) .

وهكذا كانت مشورة بلعام ضد مشيئة الله وضد الوصية الإلهية فكانت مشورته هى العثرة التى تخدم بالاق عدو شعب الله! !

لقد تشابه بلعام فى مشورته مع إيزابل الشريرة ومع أخيتوفل ومع كل من يعمل لحساب الشيطان بالمشورة الشريرة .

وفعلاً أخطأ شعب بنى إسرائيل وسقط فى خطية أكل ما ذبح للأوثان وفى خطية الزنا فإنهزم الشعب أمام عدوه ! ! وكان

سبب هزيمته المشورة الشريرة التى أعطاها بلعام لبالاق ليخدم غرضه ويهزم شعب الله ! !

٣) المـــوت

كانت نهاية المعمدان هى الموت شهيداً ! وكانت نهاية بلعام هى الموت قتيلاً ! ! . . . وهكذا انتهت حياة كل منهما بالموت ولكن كانت شهادة الرب يسوع المسيح عن المعمدان كما يلى :

+ " الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان." مت١١ : ١١ .

أما نهاية بلعام فكانت هكذا :

+ وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم ، . وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف " عدد ٣١: ٨ .

فهذه كانت نهاية بلعام القتل مع ملوك مديان بسيف الشعب المجاهد الذى أخذ الأمر من موسى الذى كلم الله !

ولكن شتان ما بين موت المعمدان وموت بلعام ! !

ولسوف يظل المعمدان رمزاً للشهادة للحق وقبول الموت ثمناً للتمسك بالحق ! !

ولسوف يظل بلعام رمزاً للخيانة وحب المال والمشـــورة الشريرة التى تخدم الشهوة والخطية التى تملأ قلوب الأشرار. ! !

٤) الشعار :

نعم كان لكل منهما شعار .

شعار يوحنا المعمدان :

+ " من له العروس فهو العريس (المسيح) وأما صديـــق العريس (المعمدان) الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحاً . . . ينبغـــى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص " (يو ٣: ٢٩-٣٠).

هذا الشعار إذن هو أن يرتفع المسيح العريس فى حيـــاة الآخرين وينقص هو وينخفض ويتأخر، ويقـــف بعيـــداً ليكـــون للعريس الحق الكامل والملكية التامة للنفس العروس. أمـــا هـــو فيكفيه أن يقف بعيداً ويسمع صوت العريس فى شركة مقدسة مـــع العروس التى هيأها هو له .

+ " لكى يهيئ للرب شعباً مستعداً ." لو ١: ١٧ .

هذا هو شعار عمل المعمدان الذى تحدد له مـــن المـــلاك الذى حمل البشارة والرسالة لزكريا . . . فكـــان شـــعار خدمـــة المعمدان هو أن "يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا" لـــو٣:٣

وأن يعد طريق الرب ويصنع سبله مستقيمة . . . وذلك حتى "تصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة . ويبصر كل بشر خلاص الله" لو ٣ : ٦ .

شعار بلعام :

أما بلعام فكان له شعار آخر غير معلن، ولكن الوحى الإلهى قد فضحه حين قال : "ضلالة بلعام لأجل أجوة " يه ١١ .

وهكذا وعد بالاق ملك موآب بلعام أن يعطيه مالا مقابل أن يلعن له الشعب فينهزم أمام موآب فقال بالاق له "لا تمتنع من الإتيان إلى لأنى أكرمك إكراماً عظيماً وكل ما تقوله لى أفعل فقال الآن إلعن لى هذا الشعب" عد ٢٢: ١٦-١٧ .

ومع أن الظاهر أن بلعام رفض أن يلعن الشعب بناء على أمر الله له : "فقال الله لبلعام" لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك" عدد ٢٢: ٢ فقال بلعام لعبيد بالاق: "ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً ." عدد٢٢: ١٨ ، ولكنه فكر فى حيلة هى حسب الظاهر أنه لم يلعن الشعب ، ولكن حسب الواقع أشار إلى بالاق أن يعثر شعب الله بالزنا وأكل ما ذبح للأصنام" وأقام إسرائيل فى

شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب . فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن ، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن . وتعلق إسرائيل ببعل فغور (تمثال ضخم) فحمى غضب الرب على إسرائيل" عدد ٢٥: ١-٣ .

كان شعار المعمدان واضحاً وصريحاً، بينما كان شعار بلعام غامضاً وغير معلن، لأن كلا منهما كان له هدف يختلف عن الآخر .

إن حياة الإنسان مواقف يمتحن فيها من أجل مدى التمسك بالإيمان والمبادئ والسلوكيات.

الفصل الثالث

ضـــــلالــة بلعـــــــام

رغم أن بلعام كان نبياً ومشيراً وصاحب رؤى كما قـــال الكتاب المقدس عنه "وحى بلعام بن بعور، وحى الرجل المفتـــوح العينين. وحى الذى يسمع أقوال الله. الذى يرى رؤيـــا القديـــر، مطروحاً و هو مكشوف العينين" عدد ٢٤: ٣-٤ ، رغم هذا فقـد ضل بلعام وسعى وراء المال ومات مقتولاً ومرفوضاً لأنه ضـــل عن مشيئة الله ومشورة الرب التى كانت هى مباركة شـعبه الله . لقد حذر الله من لعنة الشعب على فم بلعام أربع مرات خلاف مـا فعله حماره حين رفض أن يذهب إلى بالاق وقالت الأتان : " ماذا صنعت بك حتى ضربتنى الآن ثلاث دفعات . . . ألست أنا أتانك التى ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم؟ هل تعودت أن أفعل بك هكذا؟ فقال : لا " عد ٢٢ : ٢٨-٣٠ . لقد كشف الرب عـــن عينى بلعام فأبصر ملاك الرب عد ٢٢: ٣١-٣٥ . ولكن يبقـــى السؤال لماذا ضل بلعام ؟ !

١) رفض مشورة الله :

" فقال الله لبلعام لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك" عدد ٢٢: ١٢ وبذلك كانت مشورة الله ألا يذهب مع الذين طلبوه، ولكنه لم يفعل ذلك فقد تفاوض معهم، وألحوا عليه، فخضع وسقط.

٢) التفاوض والحوار مع الخطية :

لقد تفاوضت حواء مع الحية فسقطت، وتفاوض شمشون مع دليلة فضاعت قوته، بينما رفض يوسف بل هرب من المرأة وترك الثوب لها وجرى، ولذلك نجا يوسف من الحيل والأشراك.

ولقد سجل الكتاب تفاوض بلعام مع مندوبى بالاق كما يلى:

" فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق . . . لا تمتنع من الإتيان إلى لأنى أكرمك إكراماً عظيماً وكل ما تقوله لى أفعله فتعال الآن ألعن لى هذا الشعب " عد ١٦-١٨ فقال لهم بلعام" امكثوا هنا أنتم أيضاً هذه الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكلمنى به" عد ٢٢: ١٩ وهكذا باتوا وأقاموا عنده هذه الليلة.

ونحن كثيراً ما تبقى فى قلوبنا وفى عقولنا بعض الأفكار الشريرة والشهوات المنحرفة وتبيت معنا فتكون سبب ضلالة لنا"

ليس فقط الأفكار والشهوات هى التى يجب طردها بل والأشخاص الذين تأتى من وراءهم العثرة والسقوط. يجب ألا يكون لهم إقامة ولا نصيب معنا؛ لأنه هكذا يقول بولس الرسول: " لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأى اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأى موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟ " ٢كو ٦: ١٤-١٦ وهكذا دخل بلعام فى تفاوض مع العدو وأباتهم عنده! !

٣) محبة المال أصل لكل الشرور :

" فذبح بالاق بقراً وغنماً، وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه" عد ٢٢: ٤ .

فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك ؟ لماذا لم تأتى إلىّ ؟ أحقاً لا أقدر أن أكرمك" عد ٢٢: ٣٧ .

وهكذا يقول الرسول بولس: " أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة، تغرق الناس فى العطب والهلاك لأن محبة المال أصل لكل

الشرور، الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة." ١تى٦: ٩-١٠ .

هكذا ضل بلعام وطعن نفسه بأوجاع كثيرة فسقط ! ! وهكذا قال الكتاب المقدس عن بلعام فى رسالة يهوذا: " ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين وانصبوا إلى ضلالة بلعام لأجل اجرة " يه ١١ وتحول بلعام من نبى إلى أجير لحساب بالاق العدو ! !

٤) رجل ذو رأيين :

كان بلعام رجلاً ذو رأيين متناقضين : "رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه." يع ١: ٨ الرأى الأول هو رأى الله الواضح الصريح الذى لا يحتاج إلى تفسير "لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك" عد ٢٢: ١٢ والرأى الثانى رأى بالاق الذى طلب من بلعام أن يلعن الشعب .

لقد تظاهر بلعام أنه ينفذ رأى الله ولكنه فى نفس الوقت وصل إلى رأى بالاق "حين كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا" رؤ ٢: ١٤ .

وهكذا يستحيل أن نجمع بين الملكوت والعالم، وبين شهوات الجسد وشركة الروح ! ! وبين محبة العالم الحاضر

ومجد الملكوت والأبدية ! ! لابد أن يكون لنا رأى واحد وفكر واحد وطريق واحد لئلا نضل ونسقط حين تفضح وتكشف نياتنا ! وهل تغير المكان يغير المبادئ والأخلاق ؟ "فقال له بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه إنما ترى أقصاءه فقط وكله لا ترى فالعنة لى من هناك" عدد ٢٣: ١٣ .

إن كثيرين يغيرون مبادئهم وسلوكياتهم حين يتغير مكان إقامتهم وينطبق عليهم قول الكتاب: " رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه" .

وما التقلقل إلا عدم الثبات ! وما عدم الثبات إلا السقوط والضلالة، ولذلك يقول الرسول بولس : إذا يا أخوتى الأحباء ، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مكثرين فى عمل الرب فى كل حين. عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب " ١كو١٥: ٥٨ .

٥) ضلالة بلعام مع خدام الله :

لقد حذرنا الكتاب المقدس من ضلالة بلعام وتفشيها وسط خدام الرب نعم أن أكثر ما يفسد الخادم والكاهن ضربة حب المال الذى يجعل الخادم يتأثر فى رأيه ومجاملاته بل وفى

رعايته أيضا وفي حكمه على الآخرين، وهكذا يحذرنا الله من الرشوة حين يقول:

" ولا يرضى ولو أكثرت الرشوة " ام ٦: ٣٥

" الشرير يأخذ الرشوة من الحضن ليعوج طريق القضاء " ام ١٧: ٢٣

" مبغض الرشوة تطول أيامه " ام ٢٨: ١٦

" الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة "اش ٥: ٢٣

ولذلك فإن شهوة حب المال التى أضلت النبى بلعام ضلالة سرت وسط خدام وكهنة كثيرين . وها نحن نطوف مع بعض الذين أضلتهم تلك الضلالة مثل جيحزى تلميذ إليشع من العهد القديم ويهوذا الأسخريوطى وحنانيا وسفيره وسيمون الساحر من العهد الجديد .

أولا : حيجزى تلميذ إليشع النبى :

لقد استخدم الرب أليشع النبى فى شفاء نعمان السريانى رئيس جيش ملك آرام من مرض البرص . وبعد أن شفى نعمان قال: "هوذا قد عرفت أنه ليس إله فى كل الأرض إلا فى إسرائيل. والآن فخذ بركة من عبدك." ٢مل ٥: ١٥ إلا أن أليشع النبى عاش

فى تعفف كامل رفض أن يأخذ مقابل لخدمة الصلاة والشفاء وقال: حى هو الرب الذى أنا واقف أمامه إنى لا آخذ. " ٢مل ٥: ١٦ ورغم أن نعمان ألح على أليشع النبى إلا أنه أبى ورفض . وهذا عكس بالاق الذى ألح على بلعام فبدأ فى التفاوض والتحاليل إلى أن وصل إلى مرامه . ولقد صرف أليشع نعمان بسلام .

ولقد رأى جيحزى هذا الحدث وشاهد تعفف معلمه إليشع وكان المفروض أن يتعلم من معلمه لأنه يكفى أن يكون التلميذ كمعلمه ولكن الذى حدث عكس هذا تماماً . قال جيحزى غلام إليشع رجل الله : هوذا سيدى قد امتنع عن أن يأخذ من يد نعمان الآرامى هذا ما أحضره حى هو الرب . أنى لأجرى وراءه وآخذ منه شيئاً . " ٢مل ٥: ٢٠ فجرى جيحزى ليأخذ وليس هذا فقط بل كذب على آرام وقال له : إن سيدى قد أرسلنى قائلاً : هوذا فى هذا الوقت قد جاء إلى غلامان من جبل أفرايم من بنى الأنبياء فأعطهما وزنه فضة وحلتى ثياب" ٢مل ٥: ٢٢ . ولقد ظن جيحزى أن سيده لن يعلم بما حدث لقد كان نعمان كريما وأعطاه وزنيتن فضة وحلتى ثياب. ولقد خبأ ما أخذه وفرح بمسا فعله وظن أن الأمر قد انتهى ! !

ولكنه حين وقف أمام سيده إليشع الذى سأله : مـــن أيـــن جئت بهذه الفضة وهذه الثياب (رغم أنه خبأها) فكذب جيحـــزى للمرة الثانية وقال "لـــم يذهـــب عبـــدك إلـــى هنـــا أو هنـــاك" ٢مل ٥ : ٢٥، ولكن الله قد كشف لأليشع ما حدث مـــع تلميـــذه وقال له : " أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ ثياب " ٢مل ٥ : ٢٦

نعم إن مواهب الروح تعطى لمن يتعفف فى المال والقنية ولمن لا يأخذ مقابلا للخدمة المجانيـــة والرعايـــة الإلهيـــة . . . ولذلك كان لابد أن تنزل العقوبة بجيحزى وكانت هذه العقوبة هى أن برص نعمان يلصق بجيحزى وبنســـله إلـــى الأبـــد وخـــرج جيحزى من أمام إليشع أبرص كالثلج .

الكثيرون من خدام الرب وكهنته ضربـــهم الله بـــالبرص الروحى، وصاروا فى برودة الثلج، وخدمتهم بلا فاعلية ولا ثمـــو من فرط شهوة حب المال وحب القنية وحياة الرفاهيـــة، ولأنـــه برص روحى غير ظاهر وغير واضح إلا أنـــه يعتـــبر ضمـــن ضلالة بلعام كما يقول الكتاب "إن عندك هناك قومـــا متمســـكين بتعليم بلعام" رؤ ٢: ١٤ .

ثانياً : يهوذا الإسخريوطى :

يهوذا الإسخريوطى أحد تلاميذ الرب يسوع المسيح أرسله فى الإرسالية الأولى وأعطاه مع التلاميذ قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء الأمراض وأرسله ليكرز بملكوت الله (لو٩: ١-٢).

ولكن يهوذا لم يكن يتحدث بغير لغة الأرقام، ولا يقيم العمل أو الشخص إلا بالمال، ولا يفكر إلا فى المال، لقد سيطرت عليه ضلالة بلعام لدرجة أنه حين سكبت المرأة الطيب على جسد يسوع انتقد هذا التصرف وقال: "لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء" يو١٢: ٥ .

كان يهوذا لا يتحدث إلا بلغة الأرقام . . . ولكن الوحى الإلهى كشف ما بداخله من شهوة حب المال فقال عنه: "قال هذا ليس لأنه كان يبالى بالفقراء بل لأنه كان سارقاً، وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يلقى فيه" يو١٢: ٦ . . . ولكن الرب يسوع رد عليه ومازال يرد على كثيرين: "اتركوها ! إنها ليوم تكفينى قد حفظته" يو١٢: ٧ . . . إنها نبوة عن موت الرب .

ولم يكتف يهوذا بهذا بل باع الرب وسلمه مقابل ثلاثين من الفضة ! ! أى ضلالة أكثر من هذا حين يبيع الإنسان الحق مقابل حفنة من التراب .

وهكذا فإن الكثيرين من الخدام يفعلون مثل هذا عندما يأخذون من أموال الرب مقابل رفاهيتهم وبذخهم أو ليكنزوا لهم كنوزاً ومدخرات ! !

لقد رفض يهوذا أن يحيا تلميذاً لذلك المعلم الذى قال : "للثعالب أوجرة ، ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" لو ٩: ٥٨ .

وهكذا انصبت ضلالة بلعام فى يهوذا الذى أصبح رمزاً للخيانة مقابل شهوة حب المال والقنية نعم إن كثيرين من خدام الرب يخونون الرب مقابل ما يحصلون عليه بدون وجه حق حيث تمتد أيديهم ويأخذون من مال الرب ما لا حق لهم فيه ! !

ثالثاً : حنانيا وسفيرة (أع ٥: ١-١١)

إن قصة حنانيا وسفيرة تثير تساؤلات كثيرة لأن مالهم وحقلهم الذى باعوه هو الذى اختلسوا بعضه وحجزوه لهم،

وكذبوا على القديس بطرس وقالوا له عن هذا المبلغ هو كل المال الذى باعوا به الحقل.

ولذلك قال بطرس الرسول لحنانيا الزوج " أليس وهو باق كان يبقى لك؟ ولما بيع ألم يكن فى سلطانك؟ فما بالك وضعت فى قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (اع ٥: ٤) .

ثم قال القديس يطرس لسفيره بعد أن مات زوجها ونهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه " قولى لى : أبهذا المقدار بعتما الحقل " ؟ ! ! ولما كذبت وقالت "نعم بهذا المقدار" قال لها القديس بطرس : "ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب؟ هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا ." اع ٥: ٨-١٠ .

وهكذا ظل حنانيا وزوجته سفيره عبرة لكل من يحاول أن يختلس من مال الرب لكى يؤمن مستقبله. نعم إنه ماله ولكنه لم يعد كذلك لأنه حسب الظاهر قدمه نذرا ! ! أن يعطى كل أمواله للرب ويجب عليه أن يوفى النذر بما نطقت به شفتاه لأنه كذب وقال أن هذا هو كل النذر وكذلك قالت زوجته .

إن ضلالة بلعام هنا قد انصبت على حنانيا وسفيره من أجل عدم الوفاء بالنذر واختلاس الثمن ! ! . . . إن شهوة حب المال كثيرا ما تقود صاحبها للغش والكذب والالتواء وعدم استقامة القلب . ولكن أسوأ ما فى الأمر هو اختلاس مال الرب، ولو كان مال الرب هو عشورنا أو بكورنا أو نذورنا التى لم نوفيها بل اختلسناها وكذبنا على الرب وتم فينا قول ملاخى النبى: "أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتمونى. فقلتم بم سلبناك؟ فى العشور والتقدمة قد لعنتم لعنا وإياى أنتم سالبون هذه الأمة كلها، هاتوا جميع العشور . . . . وجربونى بهذا قال رب الجنود ." ملا ٣: ٨-١٠ .

رابعا : سيمون الساحر أع ٨: ٩-٢٤

كان سيمون يستعمل السحر، ويدهش شعب السامرة قائلا أنه شئ عظيم (أع ٨: ٩) لدرجة أنه خدع كثيرين من أهل السامرة وظن البعض أنه المسيح وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة . " وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانا طويلا بسحره (أع ٨: ١٠-١١)

وهكذا كان سيمون آلة فى يد الشيطان ليخدع البعض، وليجعل البعض يحيد عن الحق خلال هذا الخداع، ولا شك أن سيمون قد حصل على الكثير من المال والهدايا بسبب أعمال السحر هذه .

والضلالة هى حب المال وشهوة الغنى التى جعلته يطعن نفسه بأوجاع كثيرة ولكن حين حضر فيلبس إلى السامرة ويشر بالأمور المختصة بملكوت الله باسم يسوع المسيح، آمن واعتمد شعب السامرة على يد فيلبس وكان من بين المؤمنين سيمون "وسيمون أيضاً نفسه آمن ولما اعتمد كان يلازم فيلبس" اع ٨: ١٣.

وهكذا فاقت قوة الرب السحر الشيطانى فبطل الانخداع به، وأصبح الاندهاش بقوة الرب "وإذ رأى آيات وقوات عظيمة تجرى اندهش" أع ٨: ١٣ ولكن ضلالة بلعام سرت فى قلب سيمون الساحر، لكى يستخدم المال الذى لديه فى أخذ موهبة الشفاء وعمل المعجزات وسلطان الروح القدس فى الأسرار وظن أنه يمكن أن يعطى رشوة للرسل كى يمنحوه سلطان الروح القدس، فقدم دراهم لبطرس ويوحنا وقال لهم " اعطيانى أنا أيضاً

هذا السلطان حتى أى من وضعت عليه يدىّ يقبل الروح القدس" أع ٨: ١٩ .

ومن هنا جاءت تسمية السيمونية " أى الحصول على الكهنوت بأى درجة مقابل دفع مبالغ معينة. ولكن بطرس قام ووبخ سيمون قائلاً له : "لتكن فضتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم ! ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر ، لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله . . . لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم" أع ٨: ٢٠-٢٣، وطلب منه الرسول بطرس أن يتوب من شره هذا ويطلب من الله عسى أن يغفر له فكر قلبه (أع٨: ٢٢).

إن الرشوة تفسد المشورة بل وتفسد الموهبة والعطية لأن أمر الرب يسوع المسيح هو هكذا "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا" مت ١٠: ٨ ، ولكن كيف يدخل المال ليحرك والمشورة، ويوزع الدرجات الكهنوتية والمواهب الإلهية ! ! ! أليست هذه ضلالة بلعام التى هى من أجل أجرة الخطية تعامل بلعام مع بالاق ولكن الرسول بطرس رفض أن يتعامل مع سيمون الساحر من خلال المال والعطايا .

إن كثيرين من خدام الرب يسلكون سلوك سيمون الساحر حين يقدمون المشورة التى بحسب هوى من يقدم المال ! ! أين بطرس الذى وبخ سيمون ورفض أن يمد يده ليأخذ المال؟

إن بطرس الذى وبخ حنانيا وسفيره لأنهما لم يعطيا كل المال وكذبا عليه يرفض الآن أن يأخذ مال سيمون الساحر ! !

وشتان ما بين عطاء وعطاء ! ! فالعطاء المقبول هو الذى يكون بلا طلب لأى مقابل، وأما العطاء المرفوض فهو الرشوة التى يدفعها البعض طلباً لحركة المواهب الروحية . . . غير عالمين أن "موهبة الله لا تقتنى بدراهم" كما قال القديس بطرس الرسول .

لقد انحصرت ضلالة بلعام فى سيمون الساحر ولم تنتقل إلى الرسول بطرس بل إنه وبخ سيمون وحكم عليه بالهلاك لو استمر على ذلك "لتكن فضتك معك للهلاك" . . ولكن هناك الكثيرين ممن يعوجون القضاء ويعطون المشورة إرضاء لأصحاب الأموال التى يقدمونها خدمة لرغباتهم وأفكار قلوبهم الشريرة .

وأخيـــراً

فسوف يظل المعمدان رمزاً للشجاعة والقوة والمشـــورة الصالحة التى لا تخشى البطش ولا السجن ولا قطع الرأس .

وسوف يظل بلعام رمزاً للمشورة الشريرة ومحاولة مسك العصا من النصف والدهاء والخبث والمكر ومحاولـــة إرضـــاء شهوة المال والغنى . ولسوف تبقى ضلالة بلعام بجوار شـــهادة المعمدان، وسوف يظل الوحى الإلهى يفصل بينهما، ويقول لكـــل منا " ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً. الجاعلين الظلام نـوراً والنور ظلاماً، الجاعلين المر حلواً والحلو مراً . ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم " أش ٥: ٢٠ ٢١ .

" وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شـــهادة لـــهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تـــهتموا كيـــف أو بمـــا تتكلمون، لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به لأنه لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الـــذى يتكلـــم فيكم" مت ١٠: ١٩-٢٠.

" ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم"مت١٠: ٢٨. إن الحق واضح مثل الشمس ومن يتمسك به ويعلنه ويجاهد به ولو مات فإنه سيكون ضمن من قال عنهم الكتاب "حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم " مت ١٣: ٤٣ .

١٢٥ قرشاً